مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267



المجلد: 09؛ العدد: 01؛ 2020
ص 59- 78

حقيقة التواجد الروماني بولاية البيض من خلال الدراسات الإبيغرافية

A Study on the Roman Presence in EL BAYADTH through Epigraphic Inscriptions

الباحث: **بن عامر بكارة** ، طالب دكتوراه في علم الآثار، جامعة تلمسان
bekkam76@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/09/14 م   تاريخ القبول: 2020/04/24 م



ملخص:

ترك الرومان عددا لا يحصى من النقيشات الأثرية كلها ضمن حدود خط الليمس غير أن ما تم اكتشافه في القرن 18و19 وحتى القرن 20م خارج حدود الليمس خاصة في مناطق الهظاب العليا والأطلس الصحراوي يدفع بنا لإعادة قراءة المسار الكرونولوجي للتواجد الروماني بالجزائر ومدى توغله في أماكن كانت تنسب لقبائل محلية محرمة على الرومان.

وتعد منطقة البيض من المناطق التي كشفت مؤخرا بفضل النقيشات اللاتينية عن وصول هذه الحاميات إليها والمعارك التي جرت دليل على تواجد استقرار بشري لقبائل محلية بالمنطقة.

الكلمات الدالة : الرومان،قبائل محلية، الليمس،الأطلس الصحراوي، الهضاب العليا.

Abstract

The Romans left a myriad of archaeological inscriptions all within the boundaries of the Limes line. However, what was discovered in the 18th and 19th to 20th centuries AD outside the borders of Limes, in particular in the highlands and the desert atlas, invites us to reread the chronological path of the Roman presence in Algeria and the extent of his foray into places attributed to the tribes. Local forbidden to the Romans.

The Al-Bayadh region is one of the regions which, thanks to Latin inscriptions, recently revealed the arrival of these garrisons and the battles that took place, proof of the human stability of the local tribes of the region.

Keywords: Romans, local tribes, limes, desert atlas, highlands.

resume :

Les Romains ont laissé une myriade d'inscriptions archéologiques toutes à l'intérieur des limites de la ligne de Limes. Cependant, ce qui a été découvert aux XVIIIe et XIXe au XXe siècles de notre ère en dehors des frontières de Limes, en particulier dans les hauts plateaux et l'atlas du désert, nous invite à relire le chemin chronologique de la présence romaine en Algérie et l'étendue de son incursion dans les lieux attribués aux tribus. Local interdit aux Romains.

La région d'Al-Bayadh est l'une des régions qui, grâce aux inscriptions latines, a récemment révélé l'arrivée de ces garnisons et les batailles qui ont eu lieu, preuve de la stabilité humaine des tribus locales de la région.

Mots-clés: Romains, tribus locales, limes, atlas du désert, hauts plateaux .

المجلد: 09؛ العدد: 01؛ 2020
ص 59- 78
مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

1. مقدمة:

تعد الكتابات اللاتينية أو النقيشات مصدرًا هاماً، ووثيقة تؤرخ لفترات ومراحل جد مهمة في تاريخ المغرب القديم ،لما تحمله من معلومات لأحداث ومناطق وشعوب غفل المؤرخون عن ذكرها، أو ضاعت كتابات عنها عبر الزمن، تعكس الجوانب السوسيوتاريخية لهذه الشعوب والقبائل التي لحقنا عنها النذر اليسير من المعلومات،وسنحاول في هذا المقال التطرق لنقيشات الرومانية الموجودة بولاية البيض وهذا ما يطرح تساؤلات عديدة خاصة حول مكان وجود النقيشات موضوع هذه الدراسة، من حيث المكان والزمان وكذلك حول حقيقة التواجد الروماني خارج حدود ومسار خط الليمس.

شرع الرومان منذ بداية الاحتلال لشمال إفريقيا في بناء المدن والحصون ومد الطرقات ومصادرة الأراضي والتوسع على حساب أصحابها وترحيلهم إلى مناطق فقيرة(1) مستعينة بذلك بجدار أمني سُمي خط الليمس* مع خنادق ومراكز المراقبة للسيطرة على القبائل والتحكم في الموارد الاقتصادية، وهذا الخط يمتد طولاً بين الساحل المتوسطي وحدود التراب الصحراوي جنوبا، أما عرضا فيمتد الخط من طرابلس مرورا بالبحيرات التونسية وجبال الأوراس، يمر ببسكرة جنوبا، ثم يجتاز قرية بوسعادة حتى نهر وادي شلف،وبعد ذلك يقطع تاخمارت وسفيزف وتلمسان ومغنية مرورا بتازة ومنعرجا بمدينتي وليلي وطنجة حتى يصل إلى جنوب الرباط، ليجعلوا من المستحيل قيام

1- محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودوره في أحداث القرن الرابع ميلادي،**الجزائر،1989، ص 161

*- **الليمس:** هو عبارة عن خطين عسكريين الخط الأول أقامه الإمبراطور ترايانوس مع نهاية القرن الأول ميلادي و الخط الثاني أقيم خلال منتصف القرن الثاني و بداية القرن الثالث ميلادي ضد قبائل المور و الجيتول، أنظر بشير شنيتي ص117-119.



وحدة ومقاومة قبَلية(2)، وحسب المصادر والنقوش الإبيغرافية فقد كانت هناك قبائل متاخمة لخط الليمس كثيرة النشاط المعادي للرومان سميت بقبائل الحلف الخماسي Quique Gentis(3) وأخرى تجوب شمال الصحراء وجنوبها، أجبرت الرومان على تتبعها نحو المناطق التي كانت مجهولة عندهم، وسنحاول في هذه الدراسة التطرق لمسار التوسع الروماني على حواف الصحراء وصولاً إلى منطقة البيض، محاولين التعرف على أهم القبائل التي تصدت للرومان بالمنطقة.

2. تاريخ الوجود الروماني في الصحراء الجزائرية:

عرفت الصحراء توغل الجيش الروماني منذ القدم، حيث إستطاع الجغرافي Polybe أن يضع خريطة لجبال الأطلس، ثم يأتي بعده كل من Pline, Pomponius, Ptolémée, Strabon ليتحدثوا عن سلسلة الأطلس والتي تمر عبر موريتانيا الطنجية ثم عبر موريتانيا القيصرية فنوميديا وتنتهي بموريتانيا البروقنصلية(4) في عهد Pline Lancien يُذكر أن جنرال

2– محمد مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج 1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص 257 .

3– محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، د ت، ص245-247.

4 -Jean-Pierre Laporte, Les armées romaines et la revolte de Firmus en Mauretanie cesarienne, Uarmée Romaine De Dioclétien À Valentinien Ier, Collection du Centre d°Études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série, N° 26, Centre d' Études et de Recherches sur l°Occident Romain, paris, 2004, p279.

- Filix Jaquot, **Expedition De Generale Cavaignac Dans Le Sahara Algerien En Avrile Et Mai 1847**, Ed :Gide Et J.baudry ,Inp : Etc ,Paris ,1849,P :108. Jean-Pierre Laporte, Les armées romaines et la revolte de Firmus en Mauretanie cesarienne, Uarmée Romaine De Dioclétien À Valentinien Ier, Collection du Centre d°Études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série, N° 26, Centre d' Études et de Recherches sur l°Occident Romain, paris, 2004, p279.



روماني يدعى Suétone Poulin قد وصل إلى الأطلس الغربي[5] فيما بعد عبر الرومان الأطلس الكبير وأرسلوا حاميات إلى واحات الصحراء الجزائرية حتى توقرت في الشرق والقليعة في الغرب[6] ومن بين الجنرالات الرومان الذين توغلوا في الصحراء نجد : Lucius Balbus, Julius, Maternus Septimus Flaccus ، إلى جانب حملة القائد Hosidius Gela سنة 43م للقضاء على مقاومة صبال (Sibal) في الجنوب الوهراني[7]، ومع حدود سنة 138م بدأ المور في ثوراتهم ضد الرومان، استمرت حتى عهد Marcos Aurelius و commodos (176-192م) ثم سبتيموس سيفيروس لتتأزم في القرن3م أثناء فترة حكم Alexander Sevirus ومع بداية القرن4م ثار الجيتول تحت راية frimus Gildonico[8] مع غياب كامل لقبائل الجهة الوهرانية وقبائل الأطلس الصحراوي[9] وبالتالي فإن وجود الرومان في الجنوب والصحراء ليس بالجديد فتوغله إستطلاعي من جهة وتأديب القبائل الثائرة من جهة أخرى، بالإضافة إلى التأكيد على الوجود والجاهزية لفرض السيطرة الرومانية على هذه القبائل خاصة في المجال الاقتصادي والعسكري، هذا بالإضافة إلى الحملات العسكرية على البدو وعلى حواف الصحراء التي أمر بها الإمبراطور Traianus مع بداية القرن الثاني للميلاد (98-117م) حيث كلف كل من القائدين (Ghlous) و(Netalis) للإشراف على العملية غيّر خلالها خط الليمس حدوده من شمال الأوراس إلى جنوبها وصولا إلى تهودة بـ بسكرة، دون أن ننسى فترة septimus sevirus التي أعطى حق للإستيطان حتى حواف الصحراء

5-IBID ,p 109.

6 -IBID, p 110.

7- محمد البشير شنيتي،**أضواء على تاريخ الجزائر القديم** ،دار الحكمة الجزائر ،2003 ،ص 105-106.

8 - Modéran. Y, Gildon (Gildo), Encyclopédie berbère, journals openedition, 1928, p1-3.

9- Jean-Pierre Laporte, Op-Cit , p295.



حتى ملتقى طرق قوافل الصحراء وإفريقيا السوداء ثم إلى جنوب الجزائر حتى مسعد بالجلفة معززا بذلك شبكة من الطرقات تصل إلى غاية تيارت والاغواط[10].

3. أهم قبائل المغرب القديم في ظل الاحتلال الروماني:

ظهرت بالمغرب القديم في ظل الاحتلال الروماني مجموعات قبلية، رفضت الطابع الاستبدادي العنصري الذي نشأ عليه النظام الجمهوري Republica لدى الرومان[11]، وأدت سياسة بناء المستعمرات ومصادرة الأراضي، إلى نزوح بعض القبائل نحو الجنوب وبداية الثورات الأمر الذي بموجبه تم تمديد الإدارة العسكرية في موريتانيا عموما لفترة متأخرة[12] ومن بين أهم القبائل الثائرة على السياسة الرومانية نجد :

الموريين maures:

تسمية الموريين أثناء الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا تعني السكان الخاضعين للسيطرة الرومانية في كل من الموريطانيتين[13]،ومن أشهر القبائل المورية التي عرفت أثناء فترة الاحتلال الروماني، نجد قبائل الباقواط والبوار.

قبائل البقواط Baquates:

تمتاز بكثرة العدد استقرت بموريطانيا الطنجية، بعض المصادر حصرت موطنهم فيما وراء نهر ملوية (تازة والريف)[14]،الباقار جيرانهم من الغرب يفصل بينهم نهر ملوية[15]،كما أن السياسة

10- شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر...، مرجع سابق،** ص 101.

11- محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** (سياسة الرومنة 164.ق م / 40 م) ،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1985 ص 51.

12- محمد البشير شنيتي ،**الاحتلال الروماني** ....، مرجع سابق، ص 83.

13- محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب**، ص 57.

14 - نفسه، ص161.

15- G. Camps, **Bavares,** (Babares – Baveres), « Encyclopédie berbère », *Yasla*, Aix-en Provence, Edisud , Volumes, nº 9 , 1991, p 1.

الرومانية اتبعت أسلوب التحالف مع هذه القبائل المحاذية لخط الليمس وأبرمت الاتفاقيات السلمية معها حسب النصوص الموجودة في نقوش (volubilis)[16].

قبائل البوار أو البافار Bavares:

هم مجموعة إثنية من موريطانيا القيصرية عرفوا بفضل النصوص الكتابية في القرن 3 و4و5 ميلادي ويعرفون لدى العامة بالبربر وأحيانا بالجبليين[17]، تتمركز هذه القبائل بين التل الوهراني وجبال البابور، فهم قوم جبليون،مزارعون ومربّي مواشي، كما يرى بعض المؤرخين أنهم كانوا بدوًا متنقلين عبر السهوب من نهر ملوية غربا إلى جنوبي سطيف، اشتهرت قبائل البوار بقوتها وكثرة عددها وتحركاتها المستمرة التي كانت تشكل ضغطا مقلقا على السلطة الرومانية في موريطانيا القيصرية وكثيرًا ما اتحدت وانضوت تحت زعامة أمراء أو ملوك تعاونوا على ضرب تحصينات الجيش الروماني[18]، كما يعد البافار الغربيين أربع مجموعات على الأقل وهم ممن أصبحوا يسمون بـ كوتامة[19].

النوميديون:

النوميديون مجموعة قبلية بسطت سيادتها على أوسع رقعة من المغرب(الجزائر حاليا) يجاورون القرطاجيين غربا ويمتد تواجدهم إلى نهر ملوية غربا، أصبح إقليمهم يعرف بموريطانيا القيصرية، أما

---

16 - محمد البشير شنيتي ، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** ،المرجع السابق، ص 83.

17 - G. Camps, OP-CIT , p,1.

18 – العود محمد صالح، **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م** ،رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار،جامعة منتوري، قسنطينة ،2010 ،ص 19.

19 - G. Camps, « **Bavares** »,p4.



السكان في مصطلح الإدارة الرومانية فهم يدعون بالموريين وعند اختلاطهم بالجيتول صاروا متنقلين حيث قويت شوكتهم حتى أصبحوا يسيطرون على معظم البلاد [20].

الجيتول Gaetulii:

قبائل تمركزت في الجنوب المحاذي للكنفدراليات الكبرى[21] سيطرت على كامل المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا وفزان بليبيا شرقا، وقد كانت تلك القبائل متعددة الأصول جمعها الإطار الجغرافي الواسع المتمثل في السهوب والمرتفعات الجنوبية وحواف الصحراء، ولهذا فهم يعتبرون بدو رعاة و البعض منهم كان قد سكن سلسلة جبال الأطلس الصحراوي الجنوبية ،يعتبرون من بين أقوى القبائل الليبية الكثيرة الحركة والتنقل، وهم محاربون أكثر من غيرهم شكلت القبائل الجيتولية مصدر قلق دائم للسلطة الرومانية، رغم محاولة هذه الأخيرة الحد من تحركاتهم وامتصاص قوتهم بشتى الوسائل والطرق.[22]

الموزولامي:Musulami

تعتبر منطقة الأوراس موطنها الأصلي الذي يمتد شرقا إلى غاية وادي المثول (ملاق) أما مداوروش فهي إحدى عواصم هذه القبائل والتي كانت تشكل نقطة إلتقاء بين البدو والمستقرين،يشبهون الجيتول في نمط معيشتهم ومقاومتهم للرومان.[23](أنظر الخريطة رقم: 01).

إضافة على ذلك فإن الخريطة البشرية للمغرب القديم كانت تزخر بعناصر أخرى من السكان الأهالي كقبائل الحلف الخماسيquique gentis التي اشتهرت بمقاومتها العنيدة للاستعمار

---

[20]- Camps (G), **les berbères mémoire et identité**, ed.des hésprides, Toulouse,1980,p.143.

[21] – مها عيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم**، رسالة دكتوراه،جامعة قسنطينة، الجزائر2010، ص234.

[22]– محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب**، المرجع السابق، ص165 .

[23]– العود محمد صالح، المرجع السابق ،ص 21.

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد: 09؛ العدد: 01؛ 2020
ص 59- 78

الروماني خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، هذا عن الأهالي الريفيين والبدو، أما الحضريون فإن أخبارهم نادرة لأنهم تكيفوا مع الوضع الجديد محاولين الاستفادة من كل الفرص التي كانت الإدارة الرومانية تمنحها، بغية تكوين طبقة برجوازية تدعم نفوذها وتساعدهم في دحر الريفيين الذين يكونون مصدر قلق وتهديد لمصالحهم الاقتصادية والعسكرية [24]، كما عرفوا بأسماء عديدة في المصادر والكتابات القديمة منها: Gentes, Populi, Nationes[25].

إضافة إلى هذا فإن الخريطة البشرية للمغرب القديم كانت تزخر بعناصر أخرى من السكان الأهالي كقبائل الحلف الخماسي Quique Gentis** التي اشتهرت بمقاومتها العنيدة للاستعمار الروماني خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين[26].

4. التعريف بموقع الدراسة:

تقع ولاية البيض في الجنوب الغربي للجزائر،بين خطي عرض (40 °-33°) شمالا وخطي طول (00°-01°) شرقا وعلى ارتفاع 1376م عن سطح البحر، تعرف المنطقة بقدم تكويناتها الجيولوجية التي تعود إلى الزمن الجيولوجي الثاني نظرا للشواهد الكثيرة لأثار الدينصورات التي تؤرخ

24- محمد البشيرشنيتي، **الاحتلال الروماني ...،** نفس المرجع ،ص 168-169 .

25- عبد الحميد بعيطيش،**التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية ودورها في تكريس نظام الحكم ،" المدينة والريف في الجزائر"**أعمال الملتقى الوطني الأول 6-7 نوفمبر 2013 جامعة باتنة، مكتبة الرشاد ،الجزائر، 2014 ،ص348.

- **الحلف الخماسي: قبائل الحلف الخماسي هي كنفدرالية قبائل متمركزة بين دلس وبجاية منها ماسنسين، تيندن، إيسفلن، نيوبلين، بيسالن، تحالفة مع قبيلة البوار واسندت القيادة إلى فاراكسن faraxen .أنظر: عبد الحميد بعيطيش،**التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية...،** مرجع سابق،ص 346-347.

26- محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية ....** ، مرجع سابق، ص 168-169.



لفترة الترياسي والجوراسيك[27]، وبقايا المستحثات تليها فترة العصور الحجرية والمتمثلة في الرسومات الصخرية المنتشرة في المنطقة والتي تعود للعصر النيوليتي، ومع بداية فجر التاريخ ظهرت مجتمعات المغرب القديم بكتاباته الليبية البونية ورسوماته التي تعبر عن وجود لمجتمعات قبلية تمارس نشاطاتها اليومية من صيد وإستئناس للحيوانات وكذا طرق دفن موتاهم بما يعرف بالتمولوس Tumulus على كامل إمتداد الأطلس الصحراوي لذا تعد المنطقة موطنا لقبائل ضاربة في التاريخ استقرت قبل الاحتلال الروماني، ورغم هذا التنوع الحضاري المتميز إلا أن فترة العصور القديمة خاصة (الفترة الرومانية) تعد الغائب الأكبر من حيث الدراسة في ظل انعدام المصادر والكتابات إلى جانب الشواهد الأثرية.

5. الوجود الروماني بولاية البيض من خلال النقيشات :

أدى توغل القبائل المورية والجيتولية نحو المدن المتاخمة لخط الليمس إلى ضرورة توسيعه أكثر نحو الجنوب للحد من هذه الغارات حيث أنشئت على إثرها حصون ومراكز مراقبة متقدمة إلى حواف الصحراء ومنها الأطلس الصحراوي، كانت البداية في عهد تراجانوس Trajanus حيث أنشأة عدت حصون منها Castellum Dimmidi (مسعد حاليا) لمراقبة قبائل الجيتول المتمركزة بالمنطقة[28] كما أنشأة في نفس الخط كل من حصن Tubunae بباتنة و Calceus Herculis ببسكرة[29] محاصراً بذلك أي توغل من جهة الجنوب الشرقي وقد دعكت هذه الحصون بفرق عسكرية مكونة من الفرقة الأغسطسية الثالثة والفيلق الغالي الثالث والجناح البانوني، هذه الحصون تقوم بعمليات مسح واستطلاع للمناطق المجاورة خاصة الجنوب الغربي من الأطلس

---

27 -Direction De La Planification Et De L'aménagement Du Territoire , **Monographie De La Wilaya D'el Bayadh**, El Bayadh, 2010 , P 10-15.

28 - Gilbert Ch-Picard. Castellum Dimmidi. In: Journal des savants. Paris, 1949, p. 55

- Y. Le Bohec, Encycloédie Berbère. Dimmidi (Demmed-Castellum), pp.2345-2349.

29 - Gilbert Ch-Picard, OP-CIT, p. 56.



الصحراوي، وصلت الحاميات الرومانية إلى مسعد وعين الريش ثم البيض وأفلو وسعيدة، إلى غاية واد غير، حيث شكلت خط دفاعي عسكري يصعب تجاوزه.

في حدود سنة 174م أمر الإمبراطور Marcos Aurelius بحملة عسكرية استطلاعية خارج حدود الليمس إنطلاقا من مسعد Castellum Dimmidi نحو الهضاب العليا الغربية مكونة من الحامية الفلافية والكتيبة السادسة للمشاة Cohors VI Commagenorum وفوج من الخيالة التابعة للفرقة الأغسطسية يقودها Catulus من أفلو نحو البيض أسفرت عن معركة مع الموريين[30] وهو ما أكدته النقيشة التي تركها الجنود أثناء عبورهم والتي أهديت لآلهة محلية أنثى تدعى Thasuni[31] ما يعكس طبيعة الجيش الروماني المكون من جنود البربر.

من الواضح أن منطقة البيض عرفت استقرار العديد من القبائل التي حاصرها الرومان نحو الصحراء وتواجدها في هذه المنطقة يعكس طبيعة الأرض الخصبة والمناخ المعتدل ووفرة المياه وكذا اتساع حدود خط اليمس مقارنة بالمناطق الشرقية، لذلك نجد العديد من القصور في شكل حصون وقلاع Fandus [32] محاطة بأسوار وأبراج يعود تاريخ تأسيسها إلى ماقبل الفتح الإسلامي منها قصر ستيتن بولاية البيض والواقع في الطريق بين أفلو والبيض.

30- Cagnat. R, **L'armée Romaine D'Afrique L'occupation Militaire De L'Afrique Sous Les Empereurs Parties I Et II**. Imprimerie Nationale : E. Leroux1913, p 565.

31 -Patrice Faure et Philippe Leveau, « Les Marges De La Numidie A La Lumière Dun Nouvelle Inscription Des Monts Des Ouled Nail », Antiquité Africaines, 2015, p124-128 .

- C.I. L., VIII, 21567

32 - Jean-Pierre Laporte, Op-Cit, p 280.

في فترة حكم سبتيميوس سيفيروس Septemius sevirus*** أمر حاكم موريتانيا كايوس أوكتافيوس بودنس Caius Octavius Pudens (198-211م) بتوسيع الحملات نحو المناطق الغير معروفة ومنها منطقة البيض وما تظهره النقيشة التي تركها الجنود الرومان(33) هو وجود لنوع من قبائل البافار بمنطقة الجنوب الغربي (البيض حاليًا) وهي غير معروفة في كتابات تاريخ قبائل البربر في المغرب القديم على غرار المجموعتين التي حددها G.Camps تشمل بربر الشرق والتي تستقر في موريتانيا السطايفية نواحي قرقور والبابور وبربر الغرب بنواحي جبال طرارة بالظهرة ووارسنيس(34).

IOVI OPTIM MAX
ET DIS FAUTORIB
VOTUM
C OCTAVIUS PUDENS
PRO SEVERI
AUG
BAVARIB CAESIS CAPTIS
QUE

نص نقيشة عثر عليها بمدينة البيض

- الحلف الخماسي: قبائل الحلف الخماسي هي كنفدرالية قبائل متمركزة بين دلس وبجاية منها ماسنسين، تيندن، إيسفلن، نيوبلين، بيسالن، تحالفة مع قبيلة البوار واسندت القيادة إلى فاراكسن faraxen .أنظر: عبد الحميد بعيطيش،التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية...،** مرجع سابق،ص 346-347.

33 - Salim Drici, « Inscription Inedite Des Bavares Del Bayadh Et Les Troubles Ou Magrab Ancien », Ikosim , n0 4, alger, 2015, p 51.

34 -Michel Christol et Jean-Pierre, « La porte Teniet-el-Meksen Un nouveau gouverneur de Maurétanie césarienne dans les dernières décennies et les luttes entre le pouvoir romain et les bavares », antiquités africaines, T38-39, C.N.R.S éditions, Paris, 2005, p 114 .



مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

عمدت الإدارة الرومانية إلى تنظيم دفاعاتها في الجنوب وتعزيز السيطرة على الممرات الرئيسية حيث قامت بين سنتي (198-201م) إرسال حاميات إلى الجنوب (202-205م) بتغيير إثنان من البروكيراتور حرصا على النظام لنجد تراجع في السياسة السيفيرية بعد مرور 20 سنة مما دفع بأعداد كبيرة من البافار إلى الهجرة نحو موريتانيا الطنجية[35] وقد تكون هذه القبيلة عبارة عن مجموعات مختلفة الأعراق متمردة على الحكم والسيطرة الرومانية تركت موطنها متجهة نحو الغرب.

إنتهج سبتيموس سيفيروس سياسة ترمي إلى منح الامتيازات من الأراضي خارج خط الليمس مع الحرص على تشديد الرقابة على الحدود والممرات الرئيسية مع المور والجيتول [36]مما أسفر عن نزوح العديد من القبائل المتاخمة لخط الليمس نحو الجنوب ومحاولاتها السطو على المخازن والقرى التابعة للرومان.

يذكر Louis Piesse أنه تم بناء مدينة Geryville (البيض حاليًا)على أنقاض قصر صغير وفي سنة 1862 وأثناء عملية تهيئة لحوض مائي تم العثور من طرف القائد كولنيو (Colonieu) على نقيشة رومانية ويمكن أن يكون القصر قد بني على أنقاض مركز مراقبة روماني[37].

أبعاد النقيشة 1,80سم x 1,10سم، قسمت الواجهة إلى خمسة أنصاف دائرة متفاوتة ومرتبة أوسعها قطراً في الوسط والاثنان متوسطي المقاس نجدهما متجاوران أما الأخيران صغيران يشكلان زوايا ترتكز على قاعدة حجرية بعمق 40 سم ،تحمل النقيشة كتابة تشير إلى كلمة بافار BAVARO مطموسة ما تبقى منها ما يلي:

---

35 -Euzennat Maurice, **Les Troubles De Maurétanie**. In: Comptes Rendus Des Séances De l'Académies Inscriptions Et Belles-Lettres, 128e Année, N. 2, 1984, P390.

36 -Cagnat, Op-Cit , p77.

37 -Louis Piesse, **Itinéraire De L'Algérie De La Tunisie Et De Tanger** , Hachette Et Cie ,Paris, 1882, P292



PI PH VARO[38]

بالإضافة إلى الرواية التي سمعها أحد القادة الفرنسيين من سكان منطقة عين العراك -تبعد حوالي 50 كلم جنوب غرب البيض- عن وجود كتابة رومانية داخل منبع مائي تظهر إلا بعد انخفاض منسوب المياه[39]،غير أنه لم يتم العثور عليها.

سوءًا تكلمت النقيشات على القبائل بالجنوب الغربي بإسم المور أو البافار أو الجيتول فكلاهما يمثلان مجموعات إثنية لقبائل محلية قد تكون مستقرة ومحصنة تشهد المنطقة على وجودها قبل الفتح الإسلامي بكثير وأخرى متنقلة عبر الهضاب والأطلس الصحراوي تجوب شمال الصحراء هروباً من القمع الروماني من جهة وبحثاً عن المرعى والكلاء من جهة أخرى.

6. قبائل البافار أو البوار من خلال النقيشات الرومانية :

أتى ذكر البافار(**Bavare**) أول مرة في تاريخ المغرب القديم على نصب تذكاري بـ Volobilis يحمل الجملة التالية Rinceps Gentis Bavarum Et Baquatum تعود النقيشة لفترة حكم Alexander Severus (222-235م)[40] وبين سنتي (223-234م) ظهر مايسمى إتحاد قبائل البوار Bauar أو باباري Babari أو Barbares هذه القبائل انطوت تحت لواء قائد من قبيلة الباقواط وأصبحوا بذلك مثيري للحروب والمشاكل بين سنتي(233-235)[41] وورد ذكر هذه القبيلة بين سنتي (366-496م) غرب موريتانيا القيصرية جنوب وهران وذكر فيها Vi Bavarum كما تم العثور بموقع زكار بوارسنيس غرب الظهرة إهداء لحاكم موريتانيا القيصرية أيوليوس أيليانوس Aelius Aelianus مهدى للإله

---

38 -Berbreuger. (A), « **Chronique** », Revue Africaine, N6, Mars 1862, p 157.
39 -Hirisson Maurice, **La Chasse A Lhomme Guère D'Alger**, Ed :Paulo Llendorff, Paris, 1891, P272.
40 -Camps. (G), « Bavares », Encyclopédie Berbère, V9, Edisud, Aix-En Provence, 1991, P1394.
41 -Euzennat Maurice, OP-CIT ,p 385-386.

مارس عندما تم القضاء على مجموعة من قبيلة البافار وتعود لفترة حكم Deoclitien (284-289م)[42] أيضا نجد ذكرهم في النقيشة التي عثر عليها بثنية المخزن والمخلدة لإنتصار كايوس ماكرينيوس دوكيانوس Caius Macrinius Decianus وكذا نقيشة بعين بوديب لماركوس أوريليوس فيتاليس Marcus Aurelius vitalis جاء فيها سحق للبافار وأغلب النقيشات تم العثور عليها بالقرب من الحدود الرومانية ومواطن قبائل البافار[43].

7. خاتمة:

تعتبر منطقة الجنوب الغربي للأطلس الصحراوي منطقة إستقرار لتجمعات وقبائل محلية لا تزال بقايا آثارهم منتشرة في المنطقة كالكتابات والرسومات الصخرية ومقابر تمولوس Tumulus نظرا لتوفر المياه والأماكن الرعوية ،كما أن توغل الجيش الروماني في المنطقة بعدته وعتاده يفرض وجود طرق برية تسهل من تنقلاته وقد تكون مرتبطة بالشمال والشرق وهي نفسها التي استعملها الاحتلال الفرنسي للتوغل جنوبا[44].

تكمن أهمية هذه الدراسات في التأريخ إلى تحديد فترة جد معقدة وغير مكتملة الملامح في كتب تاريخ المغرب القديم (خاصة منطقة الجنوب الغربي) من حيث القبائل التي استقرت بها والصراع الدائم مع التوغل الروماني في السيطرة على موارد الحياة وفتح جبهات جديدة لتأمين مصالحه خارج خط الليمس، كما أن هذه الفترة كانت بداية لثورات عديدة في الجهة الشرقية خرجت منها كل من جبال الونشريس والأوراس عن السيطرة الرومانية لتتأزم أكثر في منتصف القرن الثالث للميلاد لذلك يبقى توغل الجيش الروماني بالمنطقة والفترة الزمنية التي حددت مابين (175-200م) إلى جانب القبائل المعروفة بالبفار والمور، وتوغل الجيش الروماني إلى هذا الحد

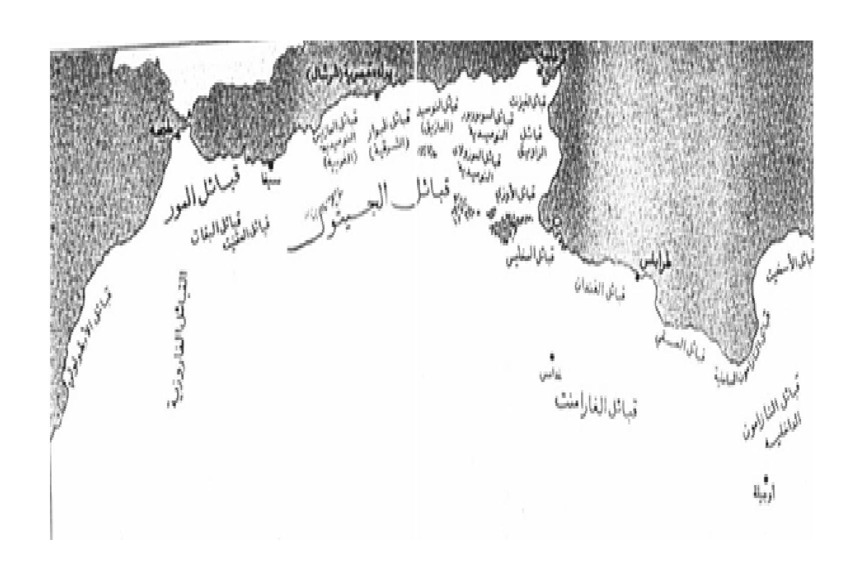
---

42 -Camps. (G), OP-CIT, p 1395.
43 -Michel Christol, OP-CIT , p 115.
44 -Février (P.A), **Approches du Maghreb romain**, Aix-en-Provence, Édisud, 1989, p.30.



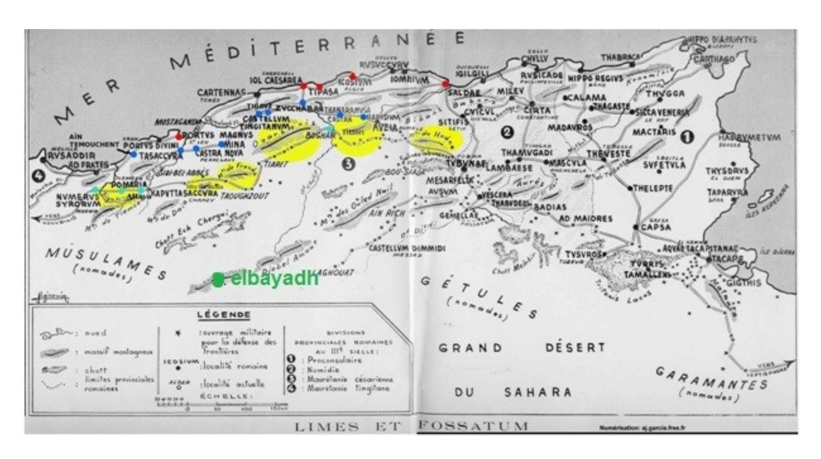
يعتبر إكتشاف بحد ذاته إذ أن ذكر البافار في هذه الفترة الزمنية من خلال النقيشة المكتشفة حديثا يجعلنا نقول أن أول مرة يتم ذكر قبيلة البافار في تاريخ المغرب القديم حسب نقيشة ولاية البيض وليس بـ Volubilis (وليلي حاليا شمال مكناس بالمغرب)، وهي سابقة تضاف إلى السياق الكرونولوجي لأحداث وشعوب المغرب القديم في الجزائر.

فهرس الخرائط والصور:



الخريطة رقم: 1 : أهم القبائل التي سكنت بلاد المغرب القديم في أواخر القرن4 م عن: محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثاء الاحتلال الروماني ص 376.





خريطة 02 :توضح حدود خط الليمس والقبائل المتاخمة له:عن
dex.php?threads/ http://army-tech.net/forum/in



خريطة 03 : توضح تحديد موقع النقيشات عن
Service géographique de l’armée française en 1933 Tirage 1940





صورتين للنقيشة الابيغرافية (عن مديرية الثقافة لولاية البيض)

البيبليوغرافيا:

- عبد الحميد بعيطيش،**التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية ودورها في تكريس نظام الحكم ،" المدينة والريف في الجزائر "**أعمال الملتقى الوطني الأول 6-7 نوفمبر 2013 جامعة باتنة، مكتبة الرشاد ،الجزائر، 2014
- العود محمد صالح، **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م** ،رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار،جامعة منتوري، قسنطينة ،2010.
- محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** (سياسة الرومنة 164.ق م / 40 م) ،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1985
- محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثاء الاحتلال الروماني ودوره في أحداث القرن الرابع ميلادي،**الجزائر،1989
- محمد البشير شنيتي،**أضواء على تاريخ الجزائر القديم** ،دار الحكمة الجزائر ،2003
- محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، د ت،
- محمد مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج 1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت،
- مها عيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم**، رسالة دكتوراه،جامعة قسنطينة، الجزائر2010.



مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

- Berbreuger. (A), « Chronique », Revue Africaine, N6, Mars 1862, p 157.
- Février (P.A), Approches du Maghreb romain, Aix-en-Provence, Édisud, 1989, .
- Filix Jaquot, Expedition De Generale Cavaignac Dans Le Sahara Algerien En Avrile Et Mai 1847, Ed :Gide Et J.baudry ,Inp : Etc ,Paris ,1849,
- G Camps. (), « Bavares », Encyclopédie Berbère, V9, Edisud, Aix-En Provence, 1991,
- G. Camps, Bavares, (Babares – Baveres), « Encyclopédie berbère », *Yasla*, Aix-en Provence, Edisud , Volumes, n° 9 , 1991,
- Gilbert Ch-Picard. Castellum Dimmidi. In: Journal des savants. Paris,
- Hirisson Maurice, La Chasse A Lhomme Guère D'Alger, Ed :Paulo Llendorff, Paris, 1891,
- Jean-Pierre Laporte, Les armées romaines et la revolte de Firmus en Mauretanie cesarienne, Uarmée Romaine De Dioclétien À Valentinien Ier, Collection du Centre d°Études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série, N° 26, Centre d' Études et de Recherches sur l°Occident Romain, paris, 2004
-

ouis Piesse, Itinéraire De L'Algérie De La Tunisie Et De Tanger , Hachette Et Cie ,Paris, 1882,
- Modéran. Y, Gildon (Gildo), Encyclopédie berbère, journals openedition, 1928.
- Patrice Faure et Philippe Leveau, « Les Marges De La Numidie A La Lumière Dun Nouvelle Inscription Des Monts Des Ouled Nail », Antiquité Africaines, 2015,
- Salim Drici, « Inscription Inedite Des Bavares Del Bayadh Et Les Troubles Ou Magrab Ancien », Ikosim , n° 4, alger, 2015,
- Y. Le Bohec, Encycloédie Berbère. Dimmidi (Demmed-Castellum)
- Cagnat. R, L'armée Romaine D'Afrique L'occupation Militaire De
- 1949

- -Direction De La Planification Et De L'aménagement Du Territoire ,Monographie De La Wilaya D'el Bayadh, El Bayadh, 2010 .
- -Euzennat Maurice, Les Troubles De Maurétanie. In: Comptes Rendus Des Séances De l'Académies Inscriptions Et Belles-Lettres, 128e Année, N. 2, 1984,
- G Camps , les berbères mémoire et identité, ed.des hésprides, Toulouse,1980,
- -Jean-Pierre Laporte, Les armées romaines et la revolte de Firmus en Mauretanie cesarienne, Uarmée Romaine De Dioclétien À Valentinien Ier, Collection du Centre d°Études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série, N° 26, Centre d' Études et de Recherches sur l°Occident Romain, paris, 2004,
- L'Afrique Sous Les Empereurs Parties I Et II. Imprimerie Nationale : E. Leroux1913,
- -Michel Christol et Jean-Pierre, « La porte Teniet-el-Meksen Un nouveau gouverneur de Maurétanie césarienne dans les dernières décennies et les luttes entre le pouvoir romain et les bavares », antiquités africaines, T38-39, C.N.R.S éditions, Paris, 2005,